10 ورش فقط تعمل بها حاليا

صناعة «العقال».. مهنة يدوية توارثها الدمشقيون عن الأجداد

«أبو ماهر» قشلان في ورشته لصنع العقال («الشرق الأوسط»)

دمشق: هشام عدرة

تعتبر مهنة صناعة «العقال»، الذي يوضع مع الحطة أو «الكوفية» أو الشماغ، إحدى المهن اليدوية التي اشتهر بها حرفيو مدينتي دمشق وحماة السوريتين. ولقد وجدت لها ورش خاصة في الأسواق القديمة، وخاصة في سوق مدحت باشا، وسوق الصوف القديمين بالعاصمة السورية دمشق.

تعود بدايات هذه الصناعة الحرفية إلى مئات السنين، وبرع الصانعون السوريون بإنتاجها من خيوط الحرير والأنسجة الأخرى. وكان الكثير من رجال الأحياء الشعبية الدمشقية يضعون «العقال» - أو كما يسمى أحيانا «البريم» - وكذلك معظم سكان البادية السورية من الرجال والشبان، على رؤوسهم.

ويشير البعض إلى أن تسمية «البريم» جاءت من واقع أن «العقال» يصنع على شكل دائري «مبروم»، أي ملفوف، أو «يعقل» على الرأس فيسمى «عقال».. أو «عكال» بلهجة سكان البادية.

غير أن التطور الذي حصل في العقود الأخيرة في لباس الدمشقيين خصوصا، والسوريين بشكل عام، قضى بتخلي الكثير من الرجال عن لبس «العقال». وبالتالي، أدى هجر هذا الجزء من الزي العربي التقليدي، إلى تناقص عدد الحرفيين الذين يمتهنون تصنيعه بشكل ملحوظ.

من العائلات التي توارثت صناعة «العقال» في دمشق عائلة قشلان، التي اشتهر أبناؤها بهذه المهنة بعدما لم يعد يعمل فيها سوى عدد محدود من الحرفيين المتقدمين في السن، وعزف جيل الشباب عن تعلم أصول المهنة. ومن ثم كان من الطبيعي تقلص عدد الورش.

غير أن الوضع شهد بعض التحسن - أو قل الانفراج - خلال السنوات العشر الأخيرة، عندما فتحت أمام الصانعين القلائل الصامدين أبواب تصدير إنتاجهم إلى بلدان الخليج العربي، حيث يسجل الطلب على «العقال» (جمع «عقال») السورية المصنعة تزايدا سنويا لافتا، هو في الحقيقة، ما أنقذ هذه المهنة العريقة من الانقراض. ويمكن القول إنه بعثها من جديد، وبخاصة، في مدينة حماة وسط غرب سورية.

الحرفي «أبو ماهر» موفق قشلان، الذي يمتلك ورشة متخصصة بتصنيع «العقال» في سوق الدراع المتفرع من سوق مدحت باشا، القريب من سوق الحميدية في دمشق، الذي ورث المهنة عن أبيه وجدوده، قال لـ«الشرق الأوسط»: «أعمل في مهنة صناعة العقال منذ 65 سنة، ومعظم إنتاجنا الحالي يصدر إلى دول الخليج بعدما تخلى السوريون منذ عشرات السنين عن اعتماره مع الحطة أو «الكوفية». ونحن نصنعه حاليا بشكل يدوي، وكنا في السابق نحضر الخيوط المصنعة من النايلون أو الحرير أو الصوف الشاب، إلا أن أثمنها هو الخيط المسمى «صوف مرعي» وكان يأتينا مستوردا من الخارج، وخاصة من بريطانيا. وحاليا صارت هناك ورش تحضر الخيوط باستثناء خيط «الصوف المرعي»، الذي لا يزال يأتينا من بريطانيا، ويطلق عليه أيضا مسمى «الخيط اللندني»، وهو صوف ماعز. وبعد حصولنا على

الخيوط نقوم بلفها بشكل دائري بواسطة ماكينة خاصة. ومن ثم تبدأ مرحلة العمل اليدوي، حيث نبرمه على بعضه بحوالي 300 لفة ليكون العقال جاهزا. ومن المراحل اليدوية أيضا هناك مرحلتا التحبيكة والتكعيبة، ولـ«العقال» جدائل حيث توضع في نهايتها «الطرة» وهي من الخيط نفسه.

وتابع «أبو ماهر» شرحه قائلا: «نحن ننتج العقل بمقاييس مختلفة حسب رأس الشخص فهناك قطر 50 وقطر 52 وقطر 54 وقطر 56....».

عن سبب طغيان اللون الأسود على «العقال»، قال قشلان: «من المعروف منذ القدم مثل شعبي يقول «ما يرد الشمس يرد الحرارة المرتفعة» ولذلك يحمي العقال الأسود لابسه من حرارة الصيف المرتفعة، ويعطي رطوبة للرأس. وفي الزمن القديم كانت هناك أنواع كثيرة من «العقل»، منها «العقال» المؤلف من ثلاث دوائر ويسمى «العقال الفيصلي» وهو من زمان الملك فيصل الأول (أول ملوك العراق) وكان يلبسه ودرج في ما بعد في النصف الأول من القرن العشرين المنصرم، وهذا النوع الطلب عليه قليل جدا حاليا، وزبائنه فقط رجال الدين ومخاتير الحارات الشعبية، وهناك حرفيون قلائل يصنعونه، أبرزهم من عائلة الشويكي الدمشقية في سوقي العقادين والخياطين بدمشق القديمة». وتابع، «العقال عبارة عن زي، وكان في السابق يصنع بسماكة 15 سم، والسبب أنه يحمي راكبي الخيل والمحاربين من الطلقات، فإذا ما وجهت طلقة رصاص على رأس المحارب فإن تصيب العقال السميك، وهذا كان يفيد الثوار أثناء حربهم مع الفرنسيين في غوطة دمشق والمدن الأخرى أيام الانتداب الفرنسي على سورية(!)».

وحول الوقت الذي يتطلبه صنع العقال الواحد، قال «أبو ماهر»: «هناك أكثر من حرفي يساهم في تصنيعه، وورشتي تنتج يوميا حوالي 500 عقال. وحاليا يوجد في دمشق حوالي عشر ورش لتصنيع العقل، ولكن معظم العاملين فيها من كبار السن، بينما لا يرضى الشباب بالإقبال على احتراف هذه المهنة، فحتى أولادي رفضوا أن أورثها لهم كما ورثتها عن والدي وجدي. مع هذا، باعتقادي - يضيف «أبو ماهر» - أن هذه المهنة لن تنقرض، وذلك بسبب الطلب عليها من بلدان الخليج، ومن منتجي المسلسلات التلفزيونية التراثية، وكذلك من منظمي المهرجانات الفولكلورية، ومن أعضاء فرق العراضة الشامية التقليدية. وحتى لو تراجعت كثيرا أو لم يعد يعمل بها أحد في السنوات القادمة، أتوقع أنها ستبقى موجودة بشكل مقبول في مدينة حماة، حيث توجد ورش ويوجد حرفيون باعداد جيدة تدربوا عندنا هنا في دمشق، وكذلك لديهم تفنن بتصنيع العقل، ويلبون طلبات الزبائن حسب رغباتهم، فهناك العقال المحضر بالخيط الناعم أو الخشن، وهناك العقال الحرير الذي تصنعه النساء حياكة على السنارة، وله موديلات كثيرة تتغير كل فترة، كما تتغير موديلات الألبسة».

بعدما تحول معظم حرفييها الدمشقيين عنها

أبو صالح يحاول الحفاظ على تراث صناعة الجلديات في «سوق السروجية»

المحل الصامد في «سوق السروجية» («الشرق الأوسط»)

دمشق: هشام عدرة

كحال معظم الأسواق الدمشقية القديمة التي تخصصت في صنع منتج يدوي معين وبيعه، اشتهرت «سوق السروجية» (نسبة إلى السروج، جمع سرج) القريبة من سوق الحميدية، والتي يفصلها عن سور قلعة دمشق أحد فروع نهر بردى، منذ تأسيسها بصناعة الجلديات اليدوية، وبشكل خاص مستلزمات الخيل والخيالة من سروج وغيرها. وقد اتسع نطاق أعمال حرفييها ليشمل أنواع «الجناد» أو الحزمة الجلدية الخاصة بالصيادين، حيث يوضع خرطوش البنادق، وكذلك أحزمة الريفيين الذين يزنرون بها خصورهم على الجلابية، التي يرتدونها ويضعون في الحزام ذي الطبقتين أموالهم حتى لا تضيع منهم أو تسرق وهم يتجولون في المدينة.

إلا أن زائر «سوق السروجية» هذه الأيام سرعان ما يكتشف أن معظم حرفييها ومحلاتها تحولت عن صناعة الجلديات التراثية واستعاضت عنها ببيع البلاستيك والنايلون وغيرها بما يتماشى مع العصر، باستثناء الحرفي «أبو صالح» محمد علي بكداش، الذي ظل وفيا لمهنة أجداده في صناعة الجلديات، بل وعمل على توريث ابنه هذه المهنة وشجعه على تطويرها باستخدام الكومبيوتر. أما الشيء الطريف الذي ميز «أبو صالح» ولفت انتباه السياح والزوار الذين يزورون بكثافة منطقة «سوق السروجية» نظرا لوجود القلعة وسوق الحميدية بجوارها، فهو أن «أبو صالح» ابتكر طريقة مميزة وبسيطة، في الوقت ذاته، لبيع الزبائن ما يعجبهم من منتجاته الجلدية.

فـ«أبو صالح» الذي يمتلك محلا في وسط «السوق»، يفصله عن الشارع فرع النهر، يقع محله في الطابق الثاني من أحد المباني، ويحتاج الداخل إليه لصعود درج ضيق. وبما أن للمحل شرفة، فإن «أبو صالح» يعرض عليها منتجاته، وكي لا يربك الزبون الذي قد ينوه عن المحل أنشأ سكة من المعدن والحبال وربط بها سلة من القصب بحيث يمكن للسلة أن تنزل حتى مستوى الشارع ومن ثم ترتفع لتصل إلى الشرفة.

وهكذا، ما على الزبون إلا أن ينادي على «أبو صالح» من الشارع ليطلب منه ما يريده من الجلديات حتى يلبي **بالمطلوب** في السلة وينزله على السكة الحديدية.. فيستلم الزبون طلبه ويضع ثمنه في السلة. وهكذا استطاع «أبو صالح» التغلب على مشكلة فرع النهر الفاصل بين محله والشارع.

وأسال «أبو صالح» عما إذا كان يخشى أن يأخذ الزبون ما يريده من دون أن يدفع ثمنه، فيجيب ضاحكا: «لم يفعلها أحد يا رجل منذ تطبيقي هذه الطريقة قبل سنتين، فالناس ذمتهم جيدة، والكثير من زبائني من السياح الأجانب الذين استهوتهم منتجاتي وطريقة بيعي وعرضي لها على الشرفة المطلة فيشترونها للزينة وكتراث شرقي».

ويشرح محمد علي بكداش لـ«الشرق الأوسط» حالة المهنة فيقول: «توارثنا مهنة الجلديات اليدوية أبا عن جد، وجميع منتجاتنا الجلدية مصنعة باليد،

إذ لا تدخل فيها الآلة مطلقا، وكل منتج لدي لا يشابه المنتج الآخر حتى ولو كان من الطراز نفسه. ومن هذه المنتجات التي لها تسميات محلية، ومنها ما يعود لأيام ثوار الغوطة أو لأهل البادية مثل (زنار قشك)، حيث كانت هناك خمسة جيوب في الزنار توضع فيها الطلقات ويخصر بها الرجل وهي للزينة، ومن منتجاتنا (زنار الصياد) و(زنار الحاج) إلى مكة المكرمة حيث يوجد في الزنار جزء مخفي يضع الحاج فيه أمواله. ونصنع أيضا وبشكل يدوي أحزمة خاصة بمرضى الروماتيزم، وهو حزام للظهر وله عدة أشكال. ومن زبائننا الرياضيون ومنهم بالأخص الرباعون (رافعو الأثقال). وهناك أحزمة ننفذها بناء على طلب الأطباء. ثم إننا نصنع أيضا بيوتا (حمالات) جلدية للمسدسات وأطواقا للقطط وهي للزينة، وأغطية جلدية لرؤوس الطيور، خاصة الصقور».

ويتابع «..وهناك علب جلدية خاصة بمكياج النساء، وكان من أكثر زبائنها النساء الفرنسيات أيام الانتداب الفرنسي حين كان والدي يصنعها بشكل مبتكر. ومن المبتكرات التي ورثتها عن والدي ولها زبائن يطلبونها اللوحات الفنية التراثية المنفذة من الجلد الطبيعي وبشكل يدوي وعليها زخارف شرقية، ولدينا منتجات مزخرفة بشكل جمالي لعصي الخيالة التي تباهى الفرسان بمسكها وهم يركبون خيولهم».

ويؤكد «أبو صالح» أن معظم ما يصنعه لا يمكن أن يصنع بشكل آلي «..ولذلك لا توجد مصانع تصنع مثل هذه المنتجات، بل كلها تصنع في ورش يدوية حيث تحتاج لجدل أحيانا، وباليد وتأخذ وقتا طويلا أحيانا».

وحول مراحل عمل هذه المنتجات يقول: «نحن ننفذ طلبات الزبون. مثلا البعض يطلب صدرية صيد فاتي بالجلد وهو جلد بقر أو ماعز وغيره من الدباغات وأقطعه. والجلد أنواع، منه القاسي والطري والخفيف.. والأخير كنا نصنع منه جرابات جلدية ويأخذونها للوقاية من الثلج في الشتاء أو لأسباب طبية. والمرحلة التالية هي الزخرفة باليد على المنتج الجلدي وكتابة أسماء أشخاص أحيانا بناء على طلب الزبون من نوع التراث والمباهاة، أو أحيانا نرسم على المحافظ الجلدية رسوما من التراث الدمشقي كالجامع الأموي حيث أرسمه في العداية ومن ثم أنقشه على الجلد».

ثم يقول أبو صالح: «أنا أمي، لكنني أستطيع نقل الكلمات كما هي مكتوبة أو رسمها من مخيلتي، وأحيانا يساعدني ابني بلال فيها.. فيكتب العبارة المطلوبة على الجلد وأنا أقوم بنقشها. وبلال ورث المهنة عني كما ورثتها عن والدي مع أنه يحمل شهادة البكالوريا، والجميل أنه قرر التفرغ لهذه المهنة وتطويرها من خلال الكومبيوتر».

ويتحدث بلال فيقول: «شاهدت والدي كيف يعشق هذه المهنة فقررت أن أعمل معه وأطور النقوش والأدوات باستخدام الكومبيوتر، كوني أجيد العمل عليه، وبالتالي سأعمل على مزاوجة التراث والمعاصرة فيها. وسأنفذ رغبة والدي في المحافظة على مهنة الجلديات اليدوية حتى لا تنقرض في المستقبل».

مهن متنوعة بمهرجان التراث بالقطيف وحرفيون يطالبون بسوق للحرفيين

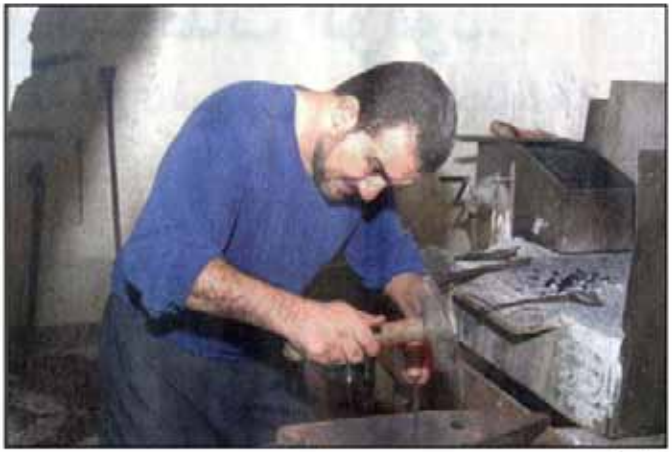

الحداد

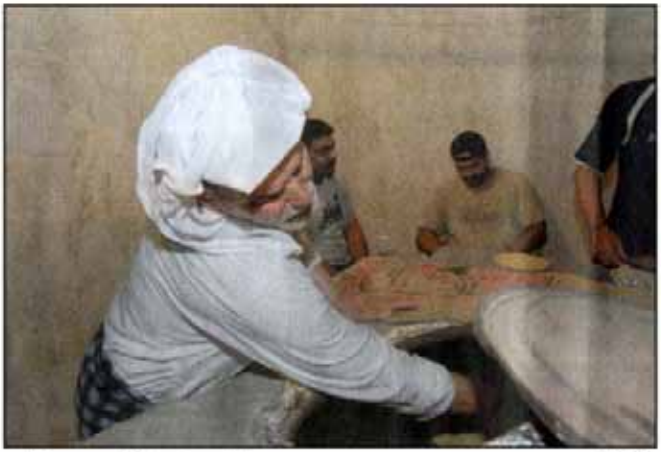

الخباز

(تصوير: عبدالواحد بن علي)

القفاص والسلال والقراقير مهن تكاد تندثر

جعفر الصفار - القطيف

نظمت جمعية القطيف الخيرية «مهرجان التراث والطبق الخيري 16» أمس الأول الذي تحتوي أجنحته على مجموعة من الحرف اليدوية القديمة.

«اليوم» زارت أجنحة المعرض والتقت عددا من الحرفيين الذين طالبوا بإنشاء مقر دائم للحرفيين « سوق الحرفيين» لحفظ الإبداعات التراثية الفنية.

الحواج

ويقول الحواج سعيد الخباز : أقوم ببيع العديد من الاحتياجات التي يتناولها الناس في حياتهم اليومية منها حلبة الحصى، السويدا، الحلوة، السنوت، بهارات مخلوطة، علك الألبان، الحلو، المر، الدهان، حبة البركة والعشرج، والليج للفسيل، والزعفران، والورد الأحمر، والبابونة، والمرامية، والفجر .

التناك

ولفت صاحب مهنة التناك علي عبدالله القطري ان التناك تستخدم في صناعة الصناديق الأثرية والمناقب والبراميل، وصناعة أشياء خاصة بالطبخ من المعدن كالمنقلة والحصالة وصندوق القمامة والمجمرة التي تستخدم للفحم وكذلك حافظة الصكوك القديمة والقمع وغيرها الكثير. مشيرا إلى ان صناعته من حديد (الشينكو) الذي تتراوح أسعاره بين 50 و80 ريالا وبالتالي يجد إقبالا متزايدا من الزوار لشراء الصناديق وتتم صناعته كذلك حسب رغبة الزبون.

الحداد

يقوم الحداد بصناعة السكاكين والناجل التي تستخدم في مزارع النخيل وتتراوح أسعارها بين 20 و50 ريالا والامحاش وأسعارها بين 30 و50 ريالا والساطور بين 50 و100 ريال وكذلك الفأس والقدوم والمنجل والهيب والمدور وأن المدة التي يستغرقها في صناعة الحدادة تتجاوز الساعة ونصف الساعة.

القراقير

محمد حسن السادة تبدو أصابعه معتادة على التعامل مع الأسلاك الرفيعة التي يصنع بها القراقير وكذلك هو يمارس صناعة السفن منذ 15سنة،منوها انه يعشق المهنة التي تكاد تندثر وهو يحاول تعليم أولاده بها.

القفاص

القفاص سعيد أحمد الذي اكتسبت تسميته شهرة المهنة التي يمارسها منذ 50 سنة وهو يراها مهنة يقبل عليها الناس كما أنه يمتلك محلا يعرض فيه مصنوعاته المكونة من سرير أطفال وقفص طيور وعلبة مناديل وكرسي خشبي وأشكال أخرى كلها من أعواد الجريد القاسية.

الشباك البحرية

وقال حسين بن علي مبارك آل فويّز انه يعمل في المهن البحرية المتعلقة بصناعة «الدنادين» للغطس و«القراقير» منذ 40 عاما منوها ان لها تسميات مختلفة للشباك المستخدمة مثل «جارون ربيان، غزل سكار، » منوها الى ان أولاده يساعدونه في حياكة شباك الغوص بعد انهاء دراستهم .

النجار

وقال حسين حبيب الحجاج ان حرفة النجارة من المهن التي تحتاج إلى خبرة كافية ومهارة يدوية فالأبواب والنوافذ في الأحساء كانت تشترط نقوشاً إسلامية وزخارف لكي يتم بيعها حيث تزداد الرغبة على الأبواب والنوافذ ذات الطراز القطيفي المعروف بالزخارف المميزة ولفت الى ان اعتماد السوق على المنتجات المستوردة أصبح منافسا لنا مما دعا العديد من النجارين إلى التقاعد عن مهنتهم واستغناء الأبناء عن مهن آبائهم.

تهذيب الفتر

مهنة تهذيب الفتر كما يسميها صاحبها علي محمد البيقعي أو صناعة الكراكيش كما تسميها اللجنة المنظمة للمعرض. يقول البيقعي هي مهنة قديمة اعمل فيها منذ 40 عاما وتتلخص المهنة في تزيين الفترة أو الشماغ من أطرافه. بحياكة خاصة تشبه الدنادين الصوفية. .

الخزف و الفخار

أما مهنة صناعة الخزف والفخار بالطين فيمثلها في المهرجان الشاب زكي علي الفراش والذي يمثل الحرفيين في كل المهرجانات ويعمل فيها منذ 22عاما وذكر الفراش ان الإقبال على هذه المهنة من الناس يأتي لكونها تراثا أو زينة وطالب بإيجاد مقر دائم للحرفيين «سوق الحرفيين».

صناعة السلال

مهنة السلال أو الحصار الذي يصنع الحصر من أعواد «الأسل» الصفراء ويصبغها بالألوان كذلك كانت هناك عروض لمهنة «المقهوي» من القهوة وصناعتها وتصنيفاتها ومثلها سعيد عبدالله العسيف.

مهنة وحديث الذكريات

الخباز

الخبـاز مهنة نشـطة طـوال العام لها شـعبية رغم نـدرة ممتهنيها في الوقـت الحالي ويشـير الخبـاز إلى انه ورث مهنته عـن والده وتعتمد حرفته التراثية على عمـل الخبز الأصفر وهي أكلـة خليجيـة قديمة متعـارف عليها في الأعـراس وهـي لذيـذة ومحبوبة تصنع من دبس النخيل، ويمتاز بنكهة ورائحة يسـتطيع الشـخص استنشاق عبيرها من على بعد مسافة جاذبة إياه ويؤكد ان للخلطة سرا في النكهة وذلك لاعتمـاد الصناعـة منكهـات طبيعية كالحبـة السـوداء ويسـتخدم الخباز جذوع النخل لإشـعال النار وليس الغاز ويتوافد علي العديد من الأسـر لشراء كميات من الخبز.

صناعته محلية بالكامل وقوانين مشددة للحفاظ على هويته

الخنجر العماني.. زينة الرجال ورمز للدولة

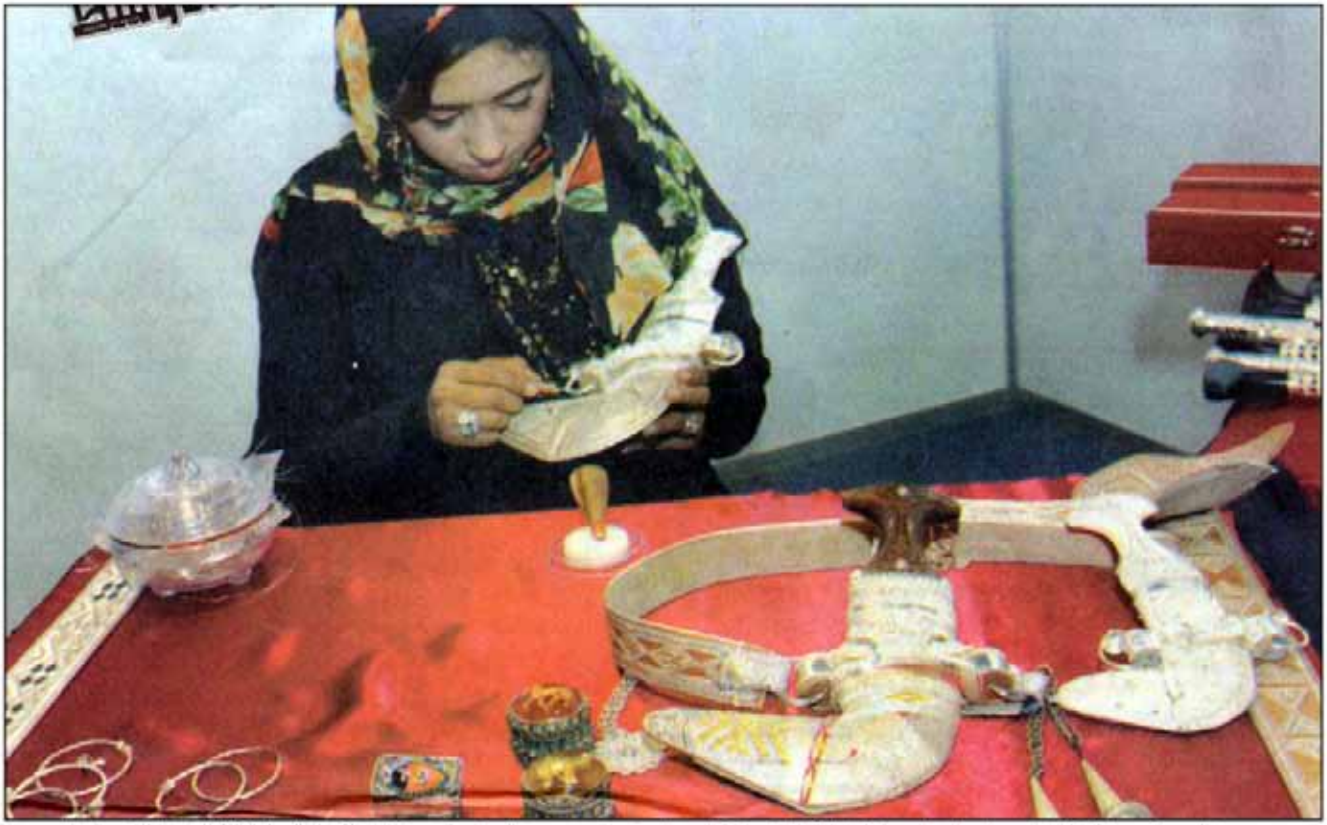

يعمل اليوم في صناعة الخنجر العماني نحو ثلاثمائة شخص فقط موزعين على عدد من الورش في مختلف أنحاء السلطنة («الشرق الأوسط»)

مسقط: جهان المصري

يعتبر الخنجر رمزا أساسيا من رموز سلطنة عمان التي تصدرت العلم الوطني وباتت جزءا من الهوية، كما أنه ليس عنصرا مكملا للزي الرسمي فحسب، بل يدل على انتماء صاحبه والمنطقة التي يتحدر منها. ولذلك يحرص العمانيون على ارتدائه، لا سيما في المناسبات الرسمية والأعراس والحفلات. ويتوارثه الأبناء عن الآباء مع حرص شديد على المحافظة على شكله وتفاصيل النقوش التي تزينه.

هذا الواقع ساعد في المحافظة على صناعة الخناجر التي استفادت من الطلب المستمر عليه من جهة ومن إدخال المكننة في جزء من التصنيع من جهة ثانية، مما قلص من الوقت الذي يتطلبه إنجاز الخنجر الواحد من نحو شهرين إلى أيام معدودات. وتبدو الهيئة العامة للصناعات الحرفية في السلطنة، منهمكة في المحافظة على هذه الصناعة من خلال تدريب وتأهيل الشباب من جهة والمحافظة على خصوصية الخنجر العماني من جهة ثانية.

يقول سليمان الهاشمي مسؤول العلاقات العامة والإعلام في الهيئة العامة للصناعات الحرفية إن بعض الصناعات الحرفية قد تعرضت لغزو صناعي، كما امتهن الكثير من الوافدين هذه الصناعات، فيما أخذ البعض الآخر في استيراد الخناجر بطريقة غير قانونية من الخارج، إذ إن قوانين السلطنة تحظر استيراد الخنجر حتى لا يتم العبث بالشكل الأساسي له. ولهذا تقوم الهيئة بتشكيل لجان متخصصة بتدريب الشباب حفاظا على هذه الصناعة ومستقبلها كما تم عام 2008 تسجيل هذا المنتج ضمن حقوق الملكية الفكرية العمانية بحيث تضمن حقوقه ويحافظ عليه.

ويعمل اليوم في هذه الصناعة نحو ثلاثمائة شخص فقط موزعين على عدد من الورش في مختلف أنحاء السلطنة.

وهناك عدة أصناف من الخنجر العماني، فهناك الخنجر السعيدي أو الخنجر الطمس، وهو عبارة عن قطعة كاملة من الفضة عليها نقوش مختلفة، وهو الخنجر الذي اتخذته السلطنة شعارا للدولة. وهناك الخنجر الصوري نسبة إلى مدينة صور، والخنجر النزواني نسبة إلى ولاية نزوى، والخنجر العماني وجميعها تختلف عن بعضها بعضا لناحية النقوش أو المواد المستعملة أو شكل المقابض.

ويقول سيف بن ناصر الطيواني الذي امتهن صناعة الخناجر عن أجداده في مدينة نزوى المعروفة بهذه الصناعة: «إن المميز في صناعة الخنجر أن له أجزاء عدة يتم تصنيعها كل على حدة، وكل شخص يمتهن جزءا محددا. فهناك من يقوم بحياكة الحزام، وهناك من يقوم بتصنيع المقبض، وشخص آخر يقوم بالحفر، وهكذا نجد أن ثلاثة إلى أربعة أشخاص يعملون في الخنجر الواحد».

وتتراوح تكلفة الخنجر بين مائة دولار وخمسة آلاف دولار استنادا إلى نسبة الفضة أو الذهب المستخدم، وإلى نسبة النقوش المحفورة،

ونوع القرن المستعمل، أو الأحجار الكريمة، وكل ذلك بحسب الطلب. ويقول الطيواني إن الفضة تستحوذ على 70 في المائة من حجم الخنجر إجمالا، ولذلك فإن سعره يختلف باختلاف أسعار الفضة. لكنه يلفت إلى أن الطلب اليوم يتركز أكثر على الخناجر ذات التكلفة المتوسطة.

ويعتبر الطيواني أن إدخال تعديلات على شكل الخنجر بدأ منذ نحو عقد تقريبا، وهذه التعديلات طالت على وجه الخصوص شكل المقبض، «كما تمت إضافة نقوش وألوان جديدة لم تكن موجودة في الخنجر سابقا. فأصبح هناك أكثر من لون، كأن نضيف على لون الجلد البني اللون الأسود أو حتى الأزرق بحسب طلب الزبون. كما يطلب البعض وضع أحجار كريمة أو أسلاك من الفضة أو الزري، وهي مادة لونها فضي أو ذهبي».

ويوضح الطيواني في حديث لـ«الشرق الأوسط» أن طريقة صهر الفضة في السابق هي التي كانت تأخذ وقتا طويلا في عملية تصنيع الخنجر، إذ كانت تتم بطريقة تقليدية يدوية، بينما اليوم هناك الآت مخصصة لصهر الفضة مما قلص من الوقت الذي يحتاجه الفرد لإنجاز الخنجر من نحو شهرين إلى ما يقرب من الأسبوعين بحسب نوع النقوش المستخدمة. كما يلفت إلى أنه في الماضي كان شخص واحد يقوم بتصنيع الخنجر بجميع مراحله، بينما نجد اليوم أن هناك من يقوم بوضع النقوش فقط، وآخر بتجهيز المقبض، وهكذا يشترك ثلاثة أشخاص أو أكثر في صناعة الخنجر الواحد. ويقول إن الآلات أخذت نحو 30 في المائة من نسبة العمل في الخنجر، وما تبقى لا بد أن يتم إنجازه يدويا. لذلك لن يكون الخنجر أبدا من صنع الآلات فقط، وهذا ما سيبقيه قطعة مميزة لها قيمتها وجمالها الخاص على الدوام.

وينفي الطيواني أن تكون التغييرات التي طالت الخنجر العماني أساسية، ويقول: «النقوش تغيرت نوعا ما لكنها أخذت الهوية نفسها. فنلاحظ اليوم أن هناك نوعا من التنافس في نوعية وجمالية الخنجر المستعمل عكس ما كان في السابق. لكن الأشكال لم تخرج عن الشكل العماني المعروف، والتزيين فقط هو الذي اختلف وتنوع. كما أن بعض الإضافات التي كانت تستعمل في السابق مثل السلاسل لا نجدها اليوم على سبيل المثال، فيما الفضة باتت أكثر وضوحا واستعمالا في الخنجر حاليا. وهناك خناجر تصنع بطريقة تمكن الفرد من تغيير رأس الخنجر بحيث يستعمل خنجرا واحدا ولكن بأشكال مختلفة».

وفي مقابل نجاح المسؤولين بالسلطنة في المحافظة على شكل وهوية الخنجر، أحد رموز الدولة، يبدو أن مشكلات من نوع آخر بدأت تهدد هذه الصناعة. ويقول الطيواني إن «استعمال الخنجر بدأ يقل تدريجيا في أيامنا هذه. ونجد أن كثيرا من الأشخاص باتوا يفضلون عدم ارتدائه أو حتى يتذمرون من ارتدائه، بينما في السابق كان من المعيب أن يخرج الرجل من دون الخنجر والعصا التي تعرف بالباكورة». ويشير الطيواني إلى ظاهرة لافتة بدأت في الانتشار في السنوات القليلة الماضية وهي ظهور محلات تقوم بتأجير الخناجر، فبدلا من شراء خنجر بـ200 ريال يقوم أشخاص كثر باستئجار واحد بنحو عشرة ريالات في اليوم. وهكذا نجد أن كثيرين باتوا لا يملكون خنجرا.

ويتذكر الطيواني، الذي ما زال متمسكا بمهنته ويصر على توريثها إلى أبنائه من بعده، على أنه في الماضي كان الأهل يقومون بتفصيل خناجر لصغارهم من أجل المباهاة وكان كل رجل يمتلك خنجرا، بينما شباب اليوم يفضلون عدم ارتدائه حتى في المناسبات الرسمية.